كيفية اتخاذ القرار الفلسطيني خلال حرب العام ١٩٨٢ ؟

Khalidi, Rashid; *Under Siege*, NewYork: Colombia University Press, 1986, 241 Pages.

يتناول الباحث الفلسطيني، رشيد الخالدي، في هذا الكتاب موضوعاً حيّاً ما زال يثير الجدال؛ بل وما زالت الساحة الفلسطينية تعيش انعكاساته، ألا وهو قرار الخروج من بيروت في آب (اغسطس) ١٩٨٢. واذا كان للمؤلف رأيه في صحة القرار القيادي الفلسطيني بالخروج («يصعب ان نرى كيف كان يمكن لقادة سياسيين مسؤولين ان يتخذوا أي قرار سوى الذي اتخذوه، مهما كانت نتائجه قاسية بالنهاية» ـ ص ١٨٢)، غير انه يركز البحث على الخلفيات والمُدخلات العسكرية والسياسية التي سبقت الحرب، او جاءت خلالها، والتي دفعت القيادة العليا الفلسطينية، بمجمل اطرافها، الى الموافقة على الرحيل.

ويتميز الخالدي، كمؤلف، في كونه يؤرخ لاحداث شهدها بنفسه، مما يضفي حساسية خاصة على كتابته وعلى فهمه للدوافع النفسية المؤثّرة لدى الجانب العربي، بفلسطينييه ولبنانييه وسورييه[١]. وينبع، من هذا الفهم، سرد مقنع يلقي الضوء على جوانب من الموقف اللبناني تجاه م.ت.ف.، ومن الموقف الفلسطيني تجاه الاحتفاظ بالمقر اللبناني، طال ما أغفلتها، أو عجزت عن تفسيرها تفسيراً مرضياً، غالبية الكتابات الاخرى حول حرب العام ١٩٨٢.

فقد لاحظ العديد من الصحافيين الاجانب، على سبيل المثال، نمو الفتور والعداء لدى قطاعات حزبية وشعبية لبنانية معينة تجاه حركة المقاومة الفلسطينية، لكنهم جهلوا، أو تجاهلوا، جوانب الاتفاق والتعاون. كما بحثت كتابات سياسية وسوسيولوجية في البنية الاجتماعية اللبنانية، مشيرة الى اهمية التركيب الطائفي وتداخله في القضايا السياسية والطبقية، دون ان تدخل، غالباً، آلية وحركة مواقف الاطراف والشرائح الطائفية إياها من المقاومة، حسب المعطيات الداخلية والاقليمية في كل مرحلة (واذا ما اشارت الى موقف طائفة ما من منظمة التحرير الفلسطينية، كان التركيز على الطائفة المارونية). ثم عالجت كتابات اخرى القضية الفلسطينية، بما فيها الوجود الفلسطيني في لبنان، خلال الحرب وقبلها، بتعاطف؛ فمالت الى تغييب النفور اللبناني ـ الفلسطيني. وكان من بين هذا الصنف الاخير ما كتبه الفلسطينيون انفسهم[٢].

ولا يعني ما سبق، إطلاقاً، ان رشيد الخالدي يسعى الى تقديم كشف جديد للبنية الداخلية اللبنانية، أو انه يبين الخلافات الأمنية والسياسية التي شابت العلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية قبل حرب العام ١٩٨٢، على انها اساس الواقع الفلسطيني، او حتى المفتاح الحقيقي لفهمه. بل انه يقدم، بايجاز، تفسيراً لديناميك حركة الصراع الداخلي في لبنان منذ العام ١٩٧٠، **كما أثّر في الوجود الفلسطيني المنظّم هناك**. وكذلك، يعرض الوضع المرتبك للعلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية، على الصعد الحكومية والحزبية والشعبية، بصفته العنصر الذاتي ـ الداخلي الذي التقى، في لحظة معينة، مع الظروف الموضوعية